بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبتي الجمعة بعنوان:

مَاذا تَقَولُ قَبْلَ أَنْ تُسلمَ؟

فضيلة الشيخ سليمان الرحيلي وفقه الله.

يوم الجمعة الموافق 13 من رجب 1447 هـ.

بمسجد قباء بالمدينة النبوية.

الخطبـة الأولى

الحمد لله خالقنا ورازقنا وكافينا، ومن كل ما نسأله يعطينا، ومن شر ما خلق يعصمنا ويحمينا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نعرف معناها ونعتقده يقينًا، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله إلى صراط الله يهدينا، صلى الله عليه وسلم نكررها ما بقينا، لا نمل منها ولا الشيطان ينسينا، ورضي الله عن آله وأصحابه ومن أقام التوحيد منا وفينا؛ **أمَّا بعد:**

فيا عباد الله اتقوا الله حق التقوى، واستكثروا من الخيرات فإن الآجال تطوى، وإن الدنيا تفنى، وما عند الله خير وأبقى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران: 102].

عباد الله! عباد الله! إن الحياة الطيبة والأمور الميسرة إنما هي في الإيمان والاستقامة عليه، والإكثار من الأعمال الصالحة ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾[النحل: 97]، ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[الطلاق:2-3] ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾[الطلاق: 4]، ويقول نبينا ﷺ: **((من كانت الآخرة نيته جمع الله عليه أمره، وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة))**.

وإن نبينا ﷺ ما أتانا إلا بخير، ولذا يقول ربنا سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾[الحشر: 7]، فوالله، ما دعانا ﷺ إلا لما يحيينا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[الأنفال: 24].

فورب الكعبة، ما ثبت عن نبينا ﷺ شيء إلا وفيه من الخيرات والبركات ما لا يحصره إلا الله عز وجل؛ فهنيئًا لعبد أو أمة جعل الرسول ﷺ قدوته!

ومما ثبت عن رسولنا ﷺ ثلاثة أدعية جوامع تقال في الصلاة قبل التسليم، ومن قالها ووفق لما فيها؛ رُزق سعادة الأبد:

☜ أولها: أن يستعيذ المصلي قبل أن يسلم من أربع فيقول: "**اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال**"، أو يقول: "**اللهم إني اعوذ بك من عذاب القبر، وعذاب النار وفتنة المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال**".

فقد كان نبينا ﷺ يكثر من هذا الدعاء في صلاته، وأمرنا ﷺ بذلك فقال: ((**إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال**))، يستعيذ العبد ويلجأ إلى ربه ويعتصم بربه من هذه الشرور الأربعة.

يستعيذ بالله من عذاب القبر؛ والقبر أول منازل الآخرة وهو روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار؛ فمن نجا منه فما بعده أيسر منه، ومن لم ينج منه، فما بعده أشدَّ منه، ومن أعاذه الله عز وجل من عذاب القبر، فقد يسر عليه أمره وفاز فوزًا عظيمًا، وأعوذ بك من عذاب النار؛

النار غضب الله وانتقامه ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾[الفرقان: 65-66] إنها مأوى الذين فسقوا ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۖ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾[السجدة: 20]، ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[آل عمران: 185]، ومن استعاذ بالله أعاذه.

"**ومن فتنة المحيا**": إن الحياة كلها اختبار وابتلاء، يختبر العبد بالغنى ويختبر بالفقر، يختبر بالصحة والعافية، ويختبر بالمرض، والعبد عندما يستعيذ بالله من فتنة المحيا فإنه يسأل الله: ألا يبتلى بلاء يسقطه فيما يسخط الله **سبحانه وتعالى**؛ وإلا فالبلاء حاصل لكن الموفق من سلم ونجا وكان على الخير الذي يحبه ربه منه.

"**ومن فتنة الممات**": ومنه السؤال في القبر، ومن أعاذه الله من فتنة الممات، ووفقه للصواب فقد فاز فوزًا عظيمًا.

"**ومن فتنة المسيح الدجال**": أعظم فتنة تكون على وجه الأرض -نعوذ بالله من شر فتنة المسيح الدجال-.

☜وأما الدعاء الثاني فهو أن يقول العبد في صلاته قبل أن يسلم: "**اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**".

أوصى النبي ﷺ بهذا، **أوصى من؟**

أوصى معاذًا رضي الله عنه الذي يحشر قبل العلماء برتوة!

وماذا قال له؟

قال له: ((**يا معاذ والله، إني لأحبك فلا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**)).

أمور ثلاثة جمعت الخير كله ولن ينالها العبد؛ إلا بتوفيق الله وهدايته وإعانته، فلا حول ولا قوة للعبد إلا بالله العلي العظيم.

"**اللهم أعني على ذكرك**": ذكر الله حياة القلوب، فمثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت بهذا أخبرنا نبينا ﷺ.

نعم، الذي يذكر ربه حي قلبه عامر؛ لأنه يذكر الله **سبحانه وتعالى**، وأما الغافل عن ذكر ربه فما هو إلا كالميت، ولا يستوي الأحياء ولا الأموات.

"**وعلى شكرك**": الله **عز وجل** شكور يحب من عباده أن يشكره وأن يشكر عباده، ومن شكر الله ثبت الله عليه النعم وزاده من نعمه.

"**وحسن عبادتك**": العبادة إنما تقبل إذا كانت حسنة؛ وحسنها أن يكون العابد مخلصًا لله **عز وجل**، متبعًا لرسول الله ﷺ، فليست كل عبادة حسنة، وليست كل عبادة مقبولة؛ فمن رأى الناس بعبادته أو أراد الدنيا بعبادته؛ فعبادته ليست حسنة بل مردودة عليه، ويأثم بذلك، ومن ابتدع وعبد الله بالبدع؛ فعبادته ليست حسنة، بل مردودة عليه ويأثم بذلك؛ ألا فاتقوا الله عباد الله وافرحوا بما تسمعون عن رسول الله ﷺ، تعلموه وافهموه والزموه لعلكم تفلحون، أقول ما تسمعون، واستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانيـة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، **أما بعـد**:

☜فيا عباد الله إن الدعاء الثالث الذي يتأكد للمسلم أن يقوله في صلاته قبل أن يسلم سواء كانت الصلاة فرضًا أو نفلًا، أن يقول: "**اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم**".

علَّم ذلك رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق **رضي الله عنه وأرضاه** عندما قال: (**يا رسول الله علمني دعاء أدعو به في صلاتي**). فقال: ((**قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني؛ إنك أنت الغفور الرحيم**)).

العبد هنا في دعائه يعترف بذنوبه وتقصيره، وإنه يذنب كثيرًا ويقصر كثيرًا، ويثبت لله **عز وجل** الكمال المطلق، ويظهر خوفه من عاقبة ذنوبه؛ فيقول: "**اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك**".

وتأمل جمال هذه الجملة! "**فاغفر لي مغفرة من عندك**"؛ أي: إن العبد لا يستحق المغفرة وإنما هي فضل من الله عز وجل، وإذا كانت من عند الله؛ فهي عظيمة كريمة، فما عند الله عظيم كريم.

"وارحمني": اغفر لي ذنوبي، ويسر لي الخيرات.

"**إنك أنت الغفور الرحيم**": الله أكبر يا عباد الله!

من لزم هذا الدعاء في صلاته فرضًا كانت أو نفلًا، فهو مكثر من الاستغفار، والنبي ﷺ يقول: ((**طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا**))، ويقول ﷺ: ((**من أحب أن تسره صحيفته فليكثر من الاستغفار**))، ويكفي المستغفرين فضلًا وشرفًا أن إمامهم رسول الله ﷺ الذي كان يكثر من الاستغفار يومه وليلته؛ الا فاحفظوا هذا الدعاء يا عباد الله! وأكثروا منه لعلكم تفلحون.

ثم اعلموا رحمني الله وإياكم أن الله أمرنا بأمر عظيم شريف تزكو به نفوسنا، وتزداد به أجورنا، وتعلو به درجاتنا، فقال **سبحانه**: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب: 56]، فاللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد، وارضَ اللهم عن الصحابة أجمعين، وارضَ عنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

اللهم اجعلنا ممن رضيت أقوالهم وأعمالهم، وقبلتها، وحفظتها يا رب العالمين.

اللهم اهدنا وثبتنا، اللهم اهدنا وثبتنا، اللهم اهدنا وثبتنا، اللهم ثبتنا على الصراط المستقيم في الدارين، اللهم ثبتنا على الصراط المستقيم في الدارين، اللهم ثبتنا على الصراط المستقيم في الدارين، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

اللهم يا ربنا يا حي يا قيوم يا سميع يا عليم، إنَّا عبادٌ من عبادك من الرجال والنساء في مدينة رسول الله ﷺ قد اجتمعنا في مسجد قباء نصلي الجمعة نرجو رحمتك ونخاف عذابك، اللهم فصب علينا الرحمة صبًّا، اللهم فصب علينا الرحمة صبًّا، اللهم فصب علينا الرحمة صبًّا، وقنا عذابك يا رب العالمين، اللهم أعذنا من عذابك، اللهم أعذنا من عذابك، اللهم أعذنا من

عذابك، اللهم إنَّا لائذون ببابك وأنت أعلم بأحوالنا؛ اللهم فأعطِ كل واحد منَّا ما يصلحه، اللهم أعطِ كل واحد منَّا ما يصلحه، اللهم أعطِ كل واحد منا ما يصلحه.

اللهم يا ربنا كما جمعتنا في مدينة رسولك ﷺ، اجمعنا برسولك ﷺ في الفردوس الأعلى، اللهم لا تحرم منَّا أحدًا، اللهم لا تحرم منَّا أحدًا، اللهم لا تحرم منَّا أحدًا.

اللهم يا ربنا وفق ولي أمرنا لما تحب وترضى، اللهم وفقه لرضاك، اللهم أعنه، اللهم قوه، اللهم أنجح مساعيه، اللهم يا ربنا كن له عونًا ونصيرًا، وهاديًا إلى كل خير يا رب العالمين، واجعل لولي عهده نصيبًا من ذلك يا رب العالمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقِنا عذاب النار.

والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا وسلم.